فتح الصمد في التعقيب على كلمة عز الدين اقرأ لكل أحد

الحمد رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله واصحابه أجمعين.

أما بعد:

فقد استمعت الى مقطع صوتي لعز الدين رمضاني أصلحه الله، جاء فيه: ((أنا أقول لإخوتي الذين هم معي اقرأوا، أنا لا اقول لا تقرؤوا، لأن هذا نوع من الارهاب، نوع من التخويف، أقول اقرأوا لكل أحد، إذا كان فيه باطل سيعرف أنه باطل، وهذا يكون عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه، وإذا كان فيه خير وفيه حق انتفع به)) الى آخر كلامه.

أقول وبالله التوفيق : قال علماء أصول الفقه: لفظ كلّ من أقوى صيغ العموم لأنها تشمل العاقل وغيره المذكر والمؤنث، والمفرد والمثنى والجمع، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت:57] ، وقال ﷺ : ((كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها)) [1] ، فبناء على قولك هذا فإننا نقرأ لكل أحد بما فيهم أهل البدع والأهواء، نقرأ للرافضة، نقرأ الكافي للكليني، ونقرأ الاستبصار للطوسي، ونقرأ للمتصوفة، نقرأ الفصوص والفتوحات المكية لابن عربي ، ودواوين ابن الفارض، نقرأ للفلاسفة، نقرأ كتاب الحكمة لابن سينا، ورسائل الفارابي، نقرأ لأهل الباطل، **وهذا والله كلام خطير لم يقله أحد من علماء أهل السنة** قديما ولا حديثا، فقد أجمع علماء السنة على التحذير من كتب أهل البدع والأهواء، وحذّروا من النظر والقراءة فيها، والحكم بوجوب إتلافها إلا لعالم متبصّر متمكّن، قادر على التمييز بين الصحيح والسقيم، والغث والسمين، والسنة والبدعة للرد عليها وإلاّ فلا، والأصل في هذا الباب حديث جابر ﷺ أن عمر بن الخطاب ﷺ أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فغضب وقال: أمتهوّكون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو

---

(1) صحيح مسلم ح(223)

بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حيّا ما وسعه إلا أن يتّبعني[1] ، [٧:٠٣ م، ٧/٨/٢٠١٨] فهذا حديث عظيم في التحذير من النظر في كتب الضلال، والكتب التي فيها ضلال، قال ابن القيم رحمه الله : ((قد رأى النبي ﷺ بيد عمر كتابا من التوراة وأعجبه موافقته للقران فتمعّر وجه رسول الله ﷺ حتى ذهب به عمر الى التنّور فألقاه فيه فكيف لو رأى رسول الله ﷺ ما صُنّف بعده من الكتب التي يعارض بها ما في القران والسنة والله المستعان))[2] ، وقال رحمه الله في الزاد عند قول كعب بن مالك رضي الله عنه "فتيممت بالصحيفة التنور" : ((فيه المبادرة الى اتلاف ما يخشى منه الفساد والمضرة في الدين، وأن الحازم لا ينتظر به، ولا يؤخره، وهذا كالعصير إذا تخمر، وكالكتاب الذي يخشى منه الضرر والشر، فالحزم المبادرة الى إتلافه وإعدامه))[3] وقال رحمه الله : ((والمقصود: أن هذه الكتب المشتملة على الكذب والبدعة، يجب إتلافها وإعدامها، وهي أولى بذلك من إتلاف آنية الخمر؛ فإن ضررها أعظم من ضرر هذه، ولا ضمان فيها، كما لا ضمان في كسر أواني الخمر وشق زقاقها))[4] وقال ابن مفلح رحمه الله : ((وذكر الموفق رحمه الله في المنع من النظر في كتب المبتدعة فقال: وكان السلف ينهون عن مجالسة اهل البدع والنظر في كتبهم والاستماع لكلامهم))[5] وقال رحمه الله في موضع آخر: ((ويحرم النظر فيما يُخشى منه الضلالُ والوقوع في الشك والشبهة، ونص الإمام أحمد – رحمه الله – على المنع من النظر في كتب أهل الكلام والبدع المضلة وقراءتها وروايتها))[6] ، والآثار عن السلف كثيرة منها ما رواه المرّوذيّ قال : قلت لأبي عبد الله: استعرت كتاباً فيه أشياء رديئة، ترى أن أخرقه أو أحرقه؟ قال: نعم. قال المروذي: قال أبو عبد الله: يضعون البدع في كتبهم، إنما أحذر منها أشد التحذير[7] ، قال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أَبي يقول: سلام بن أبي مطيع من الثقات، حدثنا عنه ابن مهدي.

---

(1)رواه أحمد (387/3) ،وحسّنه الألباني في الإرواء (1589)

(2)«الطرق الحكمية» (234)

(3)«زاد المعاد» (590/3)

(4)«الطرق الحكمية» (711/2)

(5)«الآداب الشرعية» (232/1)

(6)«الآداب الشرعية» (265/1)

(7)هداية الأريب (38)

ثم قال أبي: كان أبو عوانة وضع كتابا فيه معايب أصحاب رسول الله ﷺ وفيه بلاياً، فجاء سلام بن أبي مطيع. فقال: يا أبا عوانة، أعطني ذاك الكتاب فأعطاه، فأخذه سلام فأحرقه، قال أبي: وكان سلام من أصحاب أيوب، وكان رجلاً صالحاً، وعن الفضل بن زياد أن رجلاً سأله عن فعل سلام بن أبي مطيع، فقال لأبي عبد الله: أرجو ألا يضرّه ذاك شيئاً إن شاء الله[1] ، وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وأبا زرعة يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع يغلظان في ذلك أشد التغليظ وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار، وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين ويقولان لا يفلح صاحب كلام أبدا [2] وقال سعيد بن عمرو البرذعي: قال شهدت أبا زرعة وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال للسائل: إياك وهذه الكتب هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب، قيل له: في هذه الكتب عبرة، قال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء، هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم يأتونا مرة بالحارث المحاسبي، ومرة بعبد الرحيم الدبيلي، ومرة بحاتم الأصم، ومرة بشقيق، ثم قال: ما أسرع الناس إلى البدع [3]وقال نعيم بن حماد: ((أنفقت على كتبه -يعني: إبراهيم بن أبي يحيى- خمسة دنانير، ثم أخرج إلينا يوماً كتاباً فيه القدر، وكتاباً فيه رأي جهم، فقرأته؛ فعرفت، فقلت: هذا رأيك؟! قال: نعم. فحرقت بعض كتبه؛ فطرحتها))[4] ، وما ذكرته من كلام أهل العلم وأئمة الاسلام سوى نزر، ما هو الا قطرة من بحر.

وأما قولك: ((**إذا كان فيه باطل سيعرف انه باطل وهذا يكون عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه وإذا كان فيه خير وفيه حق انتفع به**))

يا شيخ عز الدين هداك الله: وهل كل من يقرأ في إمكانه أن يميز بين الحق والباطل؟ يقول شيخنا العلامة ربيع المدخلي حفظه الله: ((كثير من الناس يخدع الشباب ويقول اقرا

---

(1)«السنة» للخلال (511/3)

(2)«السنة» للالكائي (179/1)

(3)«تاريخ بغداد» (215/8)

(4)«ميزان الاعتدال» (61/1)

وخذ الحق ورد الباطل، ويكون الشباب مساكين، ما عندهم شيء، ما عندهم تمييز بين الحق والباطل، يقرا الباطل ويظنه حقا، ويحارب الحق ويظنه باطلا، وهذا يصيد كثيرا من الناس بهذه المصيدة))[1] وقال حفظه الله: ((أوصي الشباب ألا يسمعوا لشبهتين خبيثتين:

الشـــبهة الأولى: نقرأ في الكتب ومجالس أهل البدع ونأخذ الحق وندع الباطل، هذه لعبت –كما يقال–دورا كبيرا في رمي كثير من الشـــباب الســـلفي، في اخراجهم من المنهج السـلفي، ورميهم في أحضـان أهل الباطل والبدع، فهو المسـكين يقرأ في كتب أهل البدع ولا يميز بين الحق والباطل، فيرى الحق باطلا والباطل حقا فيضل

و الشبهة الثانية :لا تقرؤوا في كتب الردود ، كتب الردود ، كتب الردود ، كتب الردود، يعني ، معناه أن لا نقرأ كتب البدع و كتب الهجوم و الطعون في المنهج الســـلفي و أهله و نسـمع الأشـرطة و نسـمع الإذاعات و الإعلام و الإشـاعات و نجعل أنفسـنا أجهزة استقبال لكل هذه الأشياء، لكن لا تمتد أبصـارنا إلى كتب الردود ، لماذا؟ ، لأنها ستفضـحهم و تبين مخازيهم و تبصـــر الشـــباب بالحق ، فيقولون كتب الردود ، كتب الردود ، كتب الردود، يدعونك إلى قراءة كتب البدع بشـبهة خذ الحق و اترك الباطل ، فتذهب المسـكين ضـحية للباطل لأنك لا تميز بين الحق و الباطل ، فترى الحق باطلا و الباطل حقا ، و هذا أمر اجتاحوا به ما لا يحصي عدده إلا الله ممن كان ينتمي إلى المنهج السلفي))[2]

أقول: القلوب ضـــعيفة والشـــبه خطافة، كم وكم من شـــباب تأثر بكتب أهل البدع والاهواء وتلبيسـاتهم فأصـبح حربا على أهل السـنة، حربا على منهج السـلف، يقول شـيخنا العلامة صالح العثيمين ﷺ: ((ترك النظر في كتبهم خوفا من الفتة بها أو ترويجها بين الناس، فالابتعاد من مواطن الضـــلال واجب لقوله ﷺ في الدجال: من سمع به فلينأ عنه، فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحســـب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشـــبهات))[3] ،فمن وقع في شبهات هؤلاء وتلبيساتهم يصعب عليه الخلاص منها، وما أروع تشبيه ابن القيم ﷺ حال من وقع أسـير هذه الكتب وما فيها من ضـلالات مزوقة قد فتن بها لبّه وتأثر بها عقله بحال

---

(1) شريط: تحذير أهل السنة من البدعة و أهلها

(2) صوتية بعنوان: شبهتين احذر منهما للشيخ ربيع

(3)مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (79/5)

طير في قفص قد أحكم غلقه، فهو يضـــرب بجناحيه طالبا للخلاص منه فلا يجد فرجة ينفذ منها، قال رحمه الله ":

يا من يظن بأننا حفنا عليـــــــــــ ... هم كتبهم تنبيك عن ذا الشـــــان
فـانظر ترى لكن نرى لـك تركهـا ... حـذراً عليك مصـــائد الشـيطان
فشـــباكها والله لم يعلق بها من ... ذي جـنـاح قـاصـــــر الـطـيران
إلا رأيـت الـطـير في قـفـص الـردى ... يبكي لـه نوح عـلـى الأغصـــان
ويـظـل يخـبـط طـالـبـا لخـلاصـــه ... فـيضـــيـق عـنـه فـرجـة الـعـيـدان
والـذنـب ذنـب الطير خلّى أطيـــــ ... ـــــب الثمرات في عال من الأفنان
وأتـى إلى تـلـك المـزابـل يـبـتـغي ال ... فضـــلات كـالحشـــرات والـديـدان
يا قـوم والله الـعـظـيـم نصـــيـحـة ... مـن مشـــفـق وأخ لـكـم مـعـوان[1]

فمن أراد معرفة الحق فليس في حاجة لقراءة كتب أهل الضلال، من أراد الحق فليأخذه من مصـادره الأصـلية التي لا يشـوبها كدر ولا بدعة، إذ هي المعين الصـافي، والماء العذب الزلال، والحق الموجود في كتب أهل البدع إنما هو مأخوذ من الكتاب والسـنة، ثم لماذا تتعب نفسـك وتشـق عليها، والله مثلك كمثل رجل دخل السـوق ليشـتري ماءً، فوجد ماءً صـافياً ووجد ماءً مكدراً عكراً، هل يشـتري الماء الصـافي ويسـتريح؟ أم يشـتري الماء المكدر ويقوم بتصـفيته؟ أو كرجل دخل السـوق ليشـتري دقيقا، فوجد دقيقا جيدا، وبجانبه دقيق مليء بالسـوس فأي دقيق يشـتري؟ الدقيق الجيّد أم الثاني ويقوم بتصـفيته؟ لا يفعل هذا الا من لا عقل له.

وأخيرا أقول لعز الدين رمضاني: اتق الله، وإن كنت ناصحا للمسلمين خاصة شبابهم فانصحهم بما نصح به علماء السنة قديما وحديثا، وأذكّرك بما قلته سابقا، فان الذكرى تنفع المؤمنين فقد قلت: ((لماذا ذكرنا هذه المسـألة أيها الاخوة لأنها مهمة، لأن بعض الناس وقعوا في كثير من الانحرافات والأخطاء واقتفوا السـبل المعوجة بسـب اقبالهم على سماع وقراءة ما يكون بين أيدبهم أو ما يعطى لهم))[2]

هذا ما أردت بيانه والتعقيب عليه، والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه

---

(1)«الكافية الشافية» (180)

(2)صوتية بعنوان: التحذير من قراءة كتب أهل البدع

وكتبه: محمد عبد الهادي أبو عبد الحلـــيم

ليلة الأربعاء25 من ذي القعدة 1439 هـ